

الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام

(348) 93- باب القدر والمنزلة بين المنزلتين سألت العالم (عليه السلام): أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال: الله أعلم من ذلك (1). فقلت له: ففوض إليهم؟ فقال: هو أعز من ذلك. فقلت له: فتصف لنا المنزلة بين المنزلتين؟ فقال: أجبرهن الكره، فالله - تبارك وتعالى - لم يكره على معصيته، وإنما لجبر أن يجبر الرجل على ما يكره وعلى ما لا يشتهي، كالرجل يعلب على أن يضرب أو يقطع يده، أو يؤخذ ماله، أو يغضب على حرمة، أو من كانت له قوة ومنعة فقهر، وأما من أتى إلى أمر طائعاً محبباً له، يعطي عليه ما له لينال شهوة، فليس ذلك بجبر، إنما الجبر من أكرهه عليه، أو أغضبه حتى فعل ما لا يريد ولا يشتهي، وذلك أن الله - تبارك وتعالى - لم يجعل له هوى ولا شهوة ولا محبة ولا مشيئة، إلا فيما علم أن كان منهم، وإنما يجزون في علمه وقضائه وقدره، على الذي في علمه وكتابه السابق فيهم قبل خلقهم، الذي علم أنه غير كائن منهم، هو الذي لم يجعل لهم فيه شهوة ولا إرادة. وأروي عن العالم (عليه السلام)، أنه قال: منزلة بين منزلتين في المعاصي وسائر لأشياء، فالله - جل وعز - الفاعل لها، والقاضي، والمقدر، والمدير. وقد أروي أنه قال: لا يكون المؤمن مؤمناً حقاً، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن _____ (1) التوحيد: 362|10 باختلاف يسير.